كلمة الأستاذ الدكتور

مصطفى محمد حلمي سليمان

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية (بالاشتراك) عام 1405هـ / 1985م

الثلاثاء 1405/7/12هـ الموافق 1985/4/2م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون). (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا). (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).

أما بعد:

فلا أجد أبلغ ما يعبر عما يجول بخاطري في هذه المناسبة المفعمة بالأحاسيس والمشاعر خيرا من حمد الله تعالى وشكره على ما أسبغ من النعم، إذ وفقني للحصول على هذه الجائزة الرفيعة ذات المكانة العالمية، ثم الشكر الجزيل للملك المفدى فهد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين وأصحاب السمو أبناء الملك فيصل رحمه الله وأسكنه فسيح جناته –على جهودهم في مؤسسة الملك فيصل الخيرية وتدعيمهم لمشاريعها المثمرة.

ولا يفوتني أيضا –بهذه المناسبة– التعبير مرة أخرى عن شكري وامتناني لكل من تفضل بترشيحي لهذه الجائزة.

أما عن المشاريع المثمرة للمؤسسة التي نوهت بها، فقد لمست بتجربتي هذه إحدى ثمراتها، ذلك لأنني عندما شرعت في عمل البحوث التي تقدمت بها لنيل الجائزة، انحصرت رغبتي آنذاك في إفساح المجال أمام منهج علماء السنة ليجد مكانته بين سائر المناهج، عن اقتناع بأصالة منهجهم وصلتهم الوثيقة بالفهم والعمل بالكتاب والسنة، آملا إقناع الباحثين بأن أصول الدين الحق الذي أنزل

الله به كتابه وأرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم قائمة على آيات وأدلة وبراهين تقنع ذوي الحجا – فضلا عن أصحاب الفطر السليمة. قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وإن ما تدعون لآت وما أنتم بمعجزين".

وكنت في الحقيقة أحس بالغربة وسط مناهج أخرى ذاعت وانتشرت ووجدت العاكفين على خدمتها من المستشرقين والمتأثرين بهم، إلى أن حظيت بتقدير جهابذة العلماء بلجنة المحكمين لمؤلفاتي المتواضعة، فحمدت الله تعالى على ما أولاني به من نعم، لعل أولها أن انتشلني بهذا التقدير من وهدة الغربة إلى ساحة الطمأنينة والثقة بالنفس، وأسال الله عز وجل أن تحفز الهمم للمضي قدما في خدمة المنهج نفسه تدعيما وتطبيقا ونشرا وشرحا.

والحق أن الدراسات الإسلامية في العقيدة بأركانها وخصائصها وآثارها –تتطلب الالتزام بمنهج علماء السنة– إذ أثبتوا بمؤلفاتهم التي تجل عن الحصر، انه المنهج الأحكم والأعلم. كذلك يستمد أصالته –في عرض العقيدة الإسلامية– من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولاشك أن مرد حاجتنا إلى إجلاء العقيدة وفق هذا المنهج يرجع إلى أسباب ثلاثة:

أولا: أن العقيدة الإسلامية هي حجر الزاوية في كياننا الذاتي وبنائنا الحضاري، فهي التي تذكر الأمة بالأمانة المنوطة بها، وتحفزها على الارتقاء إلى مستواها اللائق بها، وتحدد لها غاياتها القصوى وهدفها الأسمى لكي لا تختلط مع أهداف غيرها من الأمم والحضارات التي ترفع شعارات اقتصادية وسياسية واجتماعية وتلهي البشرية بغايات مادية على حساب القيم والغايات النبيلة.

قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا). وقال عز وجل: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

ثانيا: أنها بمثابة الدرع الواقي الذي كفل لها –وما زال يكفل– الصمود في وجه كل ما لاقته وتلاقيه من تحديات وغزوات عسكرية وثقافية بشتى صنوفها ودروبها.

ثالثا: أنها تعطي الحياة معنى وسط الحيرة والقلق ومظاهر الضياع الذي تشكو منه الأمم الأخرى لأنها العقيدة التي تضع الإجابات الحاسمة للأسئلة التي تدور في أذهان بني آدم جميعا: لِمَ خُلقنا؟ ومم خلُلقنا؟ وإلى أين المصير؟

وأسأل الله تعالى في ختام كلمتي أن يجزيكم جميعا عني خير الجزاء، كما أسأله عز وجل أن يمكِّن للأمة الإسلامية في الأرض كما مكن للسلف الصالح عندما قاموا بأمر الله، وأن يوفق قادتها للعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته